مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

الشريعة الإسلامية منهج حياة يعيش به المجتمع المسلم في أمور حياته كلها.. وهي تنزيل من حكيم حميد.. من الذي يعلم السر وأخفى.. من الذي خلق الإنسان وسواه في أحسن تقويم. وهي شريعة متكاملة، تتعامل مع البشر الذين تتجاذبهم عواطف وأحاسيس وطموحات وأوهام.. وتتقاذفهم عوامل الخير وعوامل الشر وشياطين الإنس والجن ورسل الهداية والنور..

والمجتمع المسلم مجتمع بشري يتمسك بالشريعة فتسمو به ويبتعد عن التمسك بها فتتفكك عراه بمقدار هذا البعد.. ويعود إلى سموه وقوته وتماسكه بمقدار عودته إلى التمسك بها وهو بين سمو وهبوط يعيش في مختلف العصور.. يملك مقومات السمو وعوامل الإنحدار.. ويمضي - وهذه الأسطر إنما تحاول أن توضح بعض أثر تطبيق الشريعة الإسلامية في حل المشكلات الاجتماعية متخذاً من بعض المشكلات نموذجاً لتطبيق الحلول وفق منظور الشريعة الإسلامية ذاكراً بعض العوامل المؤثرة في المجتمع المسلم وعلى أسلوب الشريعة الإسلامية ومنهجها في التعامل مع المشكلات الاجتماعية.. مازجاً بين علم الاجتماع بصفته علماً يدرس المجتمع الإنساني وفق منهج علمي، ويهتم بدراسة المشكلات الاجتماعية بصفتها جزءاً من السلوك الإنساني وبين الشريعة الإسلامية بصفتها المهيمنة على كل الأفكار محاولاً أن يتوجه علم الاجتماع العام وعلم الاجتماع التطبيقي بالتوجه الشرعي مؤكداً على أهمية البحوث الميدانية والاستشارية وتشخيص المشكلات الاجتماعية والتنبوء باتجاهاتها ومساراتها ومحاولة ضبطها ومعالجتها من أول الطريق قبل أن

تستفحل . . وأظن أن أسطراً في هذه الورقة لا تكفي للموضوع، ولكنها تشارك في إشارات سريعة وحسبي أنها إشارات وهذه تكفي!

مفهوم الشريعة[1]:

الشرع في اللغة: «مصدر شرع بالتخفيف، والتشريع: مصدر شرع بالتشديد، والشريعة في أصل الاستعمال اللغوي: مورد الماء الذي يقصد للشرب، ثم استعملها العرب في الطريقة المستقيمة. يقال: شرع الوارد شرعاً: أي تناول الماء بفيه، وشرع الدين: سنّه وبيّنه، وفي التنزيل العزيز: ﴿**شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا**﴾[2] وشرع الأمر: جعله مشروعاً مسنوناً، وشرّع: بالتشديد: مبالغة في شرَعَ، والتشريع: سنّ الشريعة، والشرعة: الطريق، والمذهب المستقيم، وفي القرآن: ﴿**لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا**﴾[3].

وفي القاموس: الشريعة: ما شرعه الله لعباده، وقال الراغب في مفرداته: الشرع: نهج الطريق الواضح، يقال: شرعت له طريقاً، والشرع: مصدر، ثم جعل اسماً للطريق النهج، فقيل: شرع وشريعة واستعير لذلك للطريقة الإلهية، قال بعضهم: سميت الشريعة شريعة: تشبيهاً بشريعة الماء من حيث إن من شرع فيها على الحقيقة المصدوقة روى وتطهر.

والشريعة الإسلامية في الاصطلاح: ما شرعه الله لعباده من العقائد والأحكام في شئون الحياة كلها.

فشريعة الله: هي المنهج الحق المستقيم الذي يصون الإنسانية من الزيغ

---

(١) وجوب تطبيق الشريعة الإسلامية والشبهات التي تثار حول تطبيقها، من البحوث المقدمة لمؤتمر الفقه الإسلامي المقدم لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، للشيخ مناع خليل القطان، ١٨٧-١٨٨.

(٢) الشورى ١٣.

(٣) المائدة ٤٨.

والانحراف، ويجنبها مزالق الشر ونوازع الهوى. وهي المورد العذب الذي يشفى غلتها، ويحي نفوسها، وترتوي به عقولها. ولهذا كانت الغاية من تشريع الله إستقامة الإنسان على الجادة لينال عز الدنيا وسعادة الآخرة.

والشريعة بهذا المعنى الاصطلاحي خاصة بما جاء عن الله تعالى، وبلغه رسله لعباده، والله هو الشارع الأول، وأحكامه هي التي تسمى شرعاً وإطلاق هذا على القوانين الوضعية يكون تجاوزاً من باب الاستعمال اللغوي، أو المقابلة، كما قال تعالى: ﴿**أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله**﴾[1].

(١) الشورى ٢١.